اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون والعاصون وقيل نزلت
في عمار بن ياسر وابي حذيفة بن المغيرة المخزومي وعن الحسن انه سئل عن رجل يتمادى
في المعاصي ويرجو فقال هذا تمنٍ وانما الرجاء قوله فتلا هذه الآية وقرئ انما يذكر
بالادغام في هذه الدنيا متعلق باحسنوا لا بحسنة معناه الذين احسنوا في هذه الدنيا
فلهم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة اي حسنة غير مكتنهة بالوصف وقد
علقه السدي بحسنة ففسر الحسنة بالصحة والعافية فان قلت اذا علق الظرف
باحسنوا فاعرابه ظاهر فما معنى تعليقه بحسنة ولا يصح ان يقع صفة لها لتقدمه
قلت هو صفة لها اذا تأخر فاذا تقدم كان بيانا لمكانها فلم يخل التقدم بالتعلق
وان لم يكن التعلق وصفا ومعنى وارض الله واسعة ان لا عذر للمفرطين في الاحسان البتة
حتى ان اعتلوا باوطانهم وبلادهم وانهم لا يتمكنون فيها من التوفر على الاحسان وصرف
الهمم اليه قيل لهم فان ارض الله واسعة وبلاده كثيرة فلا تجتمعوا مع العجز وتحولوا
الى بلاد اخرى واقتدوا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا
احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم وقيل هو للذين كانوا في بلد المشركين فامروا
بالمهاجرة عنه كقوله تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل هي ارض الجنة
والصابرون الذين صبروا على مفارقة اوطانهم وعشائرهم وعلى غيرها من تجرع الغصص
واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير بغير حساب لا يحاسبون عليه وقيل بغير
مكيال وغير ميزان يغرف لهم غرفا وهو تمثيل للتكثير وعن ابن عباس لا يهتدي اليه حساب
الحساب ولا يعرف وعن النبي صلى الله عليه ينصب الله الموازين يوم القيامة فيؤتى
باهل الصلاة فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل الصدقة فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى
باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر
لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به
اهل البلاء من الفضل قل اني امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لاجل ان اكون اول

المسلمين اي مقدمهم وسابقهم في الدنيا والآخرة والمعنى ان الاخلاص له السبقة
في الدين فمن اخلص كان سابقا فان قلت كيف عطف امرت على امرت وهما واحد قلت
ليسا بواحد لاختلاف جهتيهما وذلك ان الامر بالاخلاص وتكليفه شيء والامر به ليحرز
القائم به قصب السبق في الدين شيء واذا اختلف وجها الشيء وصفتاه ينزل بذلك
منزلة شيئين مختلفين ولك ان تجعل اللام مزيدة مثلها في اردت لان افعل ولا تزاد
الا مع ان خاصة دون الاسم الصريح كانها زيدت عوضا من ترك الاصل الى ما يقوم
مقامه كما عوض السين في اسطاع عوضا من ترك الاصل الذي هو اطوع والدليل
على هذا الوجه مجيئه بغير لام في قوله وامرت ان اكون من المسلمين وامرت ان
اكون من المؤمنين وامرت ان اكون اول من اسلم وفي معناه اوجه ان اكون
اول من اسلم في زماني ومن قومي لانه اول من خالف دين آبائه وخلع الاصنام
وحطمها وان اكون اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما وان اكون اول من دعا
نفسه الى ما دعا اليه غيره لاكون مقتدى بي في قولي وفعلي جميعا ولا تكون صفتي
صفة الملوك الذين يأمرون بما لا يفعلون وان افعل ما استحق به الاولية من اعمال
السابقين دلالة على السبب بالمسبب يعني ان الله امرني ان اخلص له الدين من
الشرك والرياء وكل شوب بدليلي العقل والوحي فان عصيت ربي بمخالفة الدليلين
استوجبت عذابه فلا اعصيه ولا اتابع امركم وذلك حين دعوه الى دين آبائه
فان قلت ما معنى التكرير في قوله قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وقوله
قل الله اعبد مخلصا له ديني قلت ليس بتكرير لان الاول اخبار بانه مأمور
من جهة الله باحداث العبادة والاخلاص والثاني اخبار بانه يختص الله وحده
دون غيره بعبادته مخلصا له دينه ولدلالته على ذلك قدم المعبود على فعل
العبادة واخر في الاول فالكلام اولا واقع في الفعل نفسه وايجاده وثانيا
فيمن يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه
والمراد بهذا الامر الوارد على وجه التخيير المبالغة في الخذلان والتخلية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)